

﴿ وَأَذْكُرُ تِلْكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ  
وَالْأَصْحَابِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ  
وَيَسْبِحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ (الأعراف ٢٠٥-٢٠٦).

## فى فضل القرآن الكريم

سمع الوليد بن المغيرة <sup>(١)</sup> من النبى ﷺ آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يُعْظَمُ لِمَلَكِكُمْ تَذَكُّرُونَ﴾ (النحل ٩٠).

فقال له: أعد على فأعاد. فقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة،  
وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشراً.  
قال الزبيدي فى شرح الإحياء: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة،  
وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشراً. قالها الوليد بن  
المغيرة، كما رواه البيهقى فى الشعب من حديث بن عباس بإسناد جيد:  
روى أن الوليد بن مغيرة جاء حتى أتى قريشاً فقال: اقرأ. فقرأ  
عليه، وقال له: أعد فأعاد، وأتى بن المغيرة قريشاً فقال: إن الناس  
يجتمعون غداً بالموسم، وقد فشا أمر هذا الرجل (يعنى الرسول ﷺ)  
فى الناس، فهم سائلوكم عنه فماذا تردون عليهم؟ فقالوا: مجنون  
يخنق. فقال: يأتونه فيكلمونه فيجدونه صحيحاً فصيحاً عاقلاً  
فيكذبونكم!.

١- هو الوليد بن المغيرة المغزومى بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان ذا مهابة فى قريش  
وحديثه فى سيرة ابن هشام ٢٨٩، ٢٨٨.

قالوا: نقول: هو كاهن. قال: إنهم لقوا الكهان، فإذا سمعوا قوله لم يجدوه يشبه الكهنة، فيكذبونكم!.

قالوا: نقول: هو شاعر. قال: هم العرب وقد رووا الشعر، وفيهم الشعراء، وقوله ليس يشبه الشعر، فيكذبونكم!.

ثم انصرف إلى منزله، فقالوا: صبا الوليد يعنون: أسلم، ولئن صبا لا يبقى أحد إلا صبا.

فقال لهم ابن أخيه أبو جهل بن هشام بن المغيرة: أنا أكفيكموه قال: فأتاه محزوناً. فقال: مالك يا ابن أخ؟

قال: هذه قريش تجمع لك صدقة يتصدقون بها عليك، تستعين بها على كبرك وحاجتك.

قال: أو لست أكثر قريش مالاً؟

قال: بلى، ولكنهم يزعمون أنك صبات لتصيب من فضل طعام محمد وأصحابه. قال: والله ما يشبعون من الطعام فكيف يكون لهم فضول؟! ثم أتى قريشاً فقال: أتزعمون أنى صبات؟ ولعمري ما صبات، إنكم قلتُم: محمد مجنون، وقد ولد بن أظهركم لم يغب عنكم ليلة ولا يوماً فهل رايتموه يخفق قط؟.

وقلتُم كاهن، فهل حدثكم محمد فى شئ يكون فى غد إلا أن يقول إن شاء الله. قالوا: فكيف تقول يا أبا المغيرة.

قال: أهول هو ساحر. فقالوا: وأى شئ السحر. قال: شئ يكون ببابل، من حدقه فرق بين الرجل وامرأته. والرجل وأخيه. إننا لله، أفما تعلمون أن محمداً فرق بين فلان وفلانة زوجته، وبين فلان وابنه، وبين فلان وأخيه، وبين فلان ومواليه، فلا ينفعهم ولا يلتفت إليهم ولا يأتيهم؟ قالوا: بلى. فاجتمع رأيهم على أن يقولوا أنه ساحر، وأن يردوا الناس بهذا القول وانصرف. مر بأصحاب النبي ﷺ منطلق إلى

رحله ، وهم جلوس في المسجد ، فقالوا : هل لك يا أبا المغيرة إلى خير؟ فقالوا : التوحيد. قال : ما يقول صاحبكم إلا سحرًا ، وما هو إلا قول البشر يرويه عن غيره ، وعيس في وجوههم وبسر ، ثم أدبر ذاهبًا إلى أهله ، واستكبر عن حديثهم الذي قالوا له وعن الإيمان ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَهِمْ يُؤْتِرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُضِلُّهُمُ سَفَرًا ﴿٢٦﴾ وَمَا أُدْرِكُهُمَا سَفَرًا ﴿٢٧﴾ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْ أَسْمَاءُ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْنَا سَعَةٌ عَشْرٌ ﴿٣٠﴾ (المدثر ١٨-٢٠).

فالقُرآن الكريم معجزة رسول الله ﷺ القائمة إلى يوم الدين ، يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالقُرآن من عند الله - جل جلاله - وليس من نظم محمد عليه الصلاة والسلام الذي عرفه في مكة أميالاً يقرأ ولا يكتب. فلا درس التاريخ ولا قرأ عن الأديان السماوية السابقة ، فكيف يخبر عن أحداث وقعت في الماضي لا يعلمها ، وأحداث وقعت في أماكن نائية عن مكان نزول القرآن ، وعن أنباء غيبية حدثت في عصر نزول القرآن ، بالإضافة إلى تنبؤ القرآن بغيبات المستقبل ، ومن أمثلة التنبؤ قال تعالى : ﴿ الرَّعْدُ ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿٤﴾ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ (الروم ١-٤).

ولقد نزل القرآن الكريم يحمل الإعجاز العلمي والأسرار الإلهية على مر الزمن ، وما حدث في العالم من تقدمات واكتشافات في مجال العلم بشتى فروعه ، لم يستطع أحد أن يبطل شيئاً مما جاء به القرآن ، وكلما تقدم العلم وجاء العلماء بنظريات حديثة حقيقة مسلم بها كلما ازداد اعتناق الناس للإسلام ، وصدق الحق سبحانه وتعالى :

﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت ٥٢).

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين. فنزلت: ﴿ آتَتْ غُلَبَاتُ الرُّومِ ﴿١﴾ فِي آدَنَ الْأَرْضِ وَهَمَّ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ مَسْغِلَاتُ ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾. قال ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس، أخرجه الترمذی.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته قد وجبت له النار، أخرجه الترمذی، ومعنى "استظهره" حفظه عن ظهر قلبه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال: الحال المرتحل. فقال: وما الحال المرتحل؟ قال: الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تبارك وتعالى من شغلة القرآن عن مسألتی أعطيته أفضل ما أعطى السائلین، أخرجه الترمذی.

## دعاء

إذا أصاب المرء الكرب أو الهم أو الغم أو الحزن يقول: لا إله إلا الله الكريم العظيم، الحمد لله رب العالمين، توكلت على الله الحي الذي لا يموت، الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنل وكبره تكبيراً، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفه عين، وأصلح لي شأني

كله ، لا إله إلا أنت .. يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، اللهم إني عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

رواه النسائي وابن حبان من حديث علي ، والحاكم من حديث أبي هريرة وعبد الله بن مسعود والترمذي من حديث بن أبي وقاص ، وأحمد والبزار من حديث ابن مسعود .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ .

وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيداً وَتَكْفِئاً فَأَرْسَلَهَا بِالْجِبَالِ فَاسْتَقَرَّتْ ! فَتَعَجَّبَ الْمَلَائِكَةُ بِالنَّارِ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ فَقَالَتْ : يَا رَبَّنَا هَلْ خَلَقْتَ خَلْقاً أَشَدَّ مِنَ الْجِبَالِ ؟ قَالَ نَعَمْ الْحَدِيدُ . قَالُوا فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقاً أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ ؟ قَالَ نَعَمْ النَّارُ . قَالُوا فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقاً أَشَدَّ مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ نَعَمْ الْمَاءُ ، قَالُوا فَهَلْ خَلَقْتَ أَشَدَّ مِنَ الْمَاءِ ؟ قَالَ نَعَمْ الرِّيحُ . قَالُوا فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقاً أَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ ؟ قَالَ نَعَمْ ابْنُ آدَمَ إِذَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَمِينُهُ فَأَخْفَاهَا عَنْ شِمَالِهِ . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا أَوْلَ مِنْكَ لَمَّا رَأَيْتُ مَنْ حَرَصَكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ

القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه. أخرجه البخارى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذو عدد فاستقرأهم فقراً كل رجل منهم ما معه من القرآن فأتى على رجل من أحدثهم سنناً. فقال ما معك أنت يا فلان. فقال: معى كذا وكذا وسورة البقرة!.

فقال: نعم! قال: اذهب فأنت أميرهم فغنها إن كادت لتستحصى الدين كله. فقال رجل من أشرفهم: والله ما منعى يا رسول الله أن أتعلمها إلا خشية أن لا أقوم بما فيها.

فقال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن لمن تعلمه فقراً كل رجل منهم ما معه من القرآن فأتى على رجل من أحدثهم سنناً. فقال ما معك أنت يا فلان؟ فقال: معى كذا وكذا وسورة البقرة!.

فقال: أمعك سورة البقرة؟

قال: نعم! قال: " اذهب فأنت أميرهم فغنها إن كادت لتستحصى الدين كله. فقال رجل من أشرفهم: والله ما منعى يا رسول الله أن أتعلمها على خشية أن لا أقوم بما فيها.

فقال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن واقرووه وقوموا به فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقراً وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه كل مكان ومثل من تعلمه ورقده عنه وهو فى جوفه كمثل جراب أوكى على مسك والايكاء الشد. أخرجه الترمذى

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام أنزل منه آيتين. ختم بهما سورة البقرة لا تقرأن فى دار ثلاث مرات فيقربها شيطان. أخرجه الترمذى.

وعن عائشة رضي الله عنها. قالت: كان رسول الله ﷺ يحرس ليلاً حتى

نزل " والله يعصمك من الناس " فخرج رسول الله ﷺ من القبة فقال:  
يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ " في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَتْ  
مَشْهُودًا﴾ (الإسراء ٧٨).

قال ﷺ تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ، أخرجہ الترمذی  
وصححه.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود  
فقال هو الشفاعة ، أخرجہ الترمذی.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : أولى الناس بي  
يوم القيامة أكثرهم على صلاة ، أخرجہ الترمذی.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . قال قال رسول الله ﷺ : الأرواح جنود  
معجدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، أخرجہ مسلم  
وأبو داود وأخرجہ البخاري عن عائشة.

### حديث عن حفظ القرآن الكريم

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . قال جاء علي بن أبي طالب إلى النبي ﷺ  
فقال: تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه. فقال: إذا  
كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الأخير فإنها  
ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وإن لم تستطع ففى وسطها  
فإن لم تستطع ففى أولها فصل أربع ركعات تقرأ فى الأولى بفاتحة  
الكتاب ويس وفى الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفى الثالثة  
بفاتحة الكتاب وألم السجدة وفى الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك  
المفصل فإذا فرغت فاحمد الله تعالى وأحسن الثناء عليه وصل  
على وأحسن وصل على سائر الأنبياء واستغفر للمؤمنين والمؤمنات

ولا خوانك الذين سبقوك بالإيمان ثم قل: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني وارحمني أن أتكلف ما لا يعينني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عنى اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والاکرام والعزة التى لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن اتلوه على النحو الذى يرضيك عنى اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلا والاکراک والعزة التى لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تتور بكتابك بصرى وأن تطلق به لساني وأن تفرج به عن قلبى وأن تشرح به صدرى وأن تغسل به بدنى فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتنيه إلا أنت ولا حول ولا قوى إلا بالله العلى العظيم. تفعل ذلك ثلثا جمع أو خمسا أو سبعا تجاب بإذن الله تعالى والذى بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنا قط. قال ابن عباس: فوالله ما لبث على إلا خمسا أو سبعا حتى جاء فقال: يا رسول الله كنت فيما خلا لا أخذ إلا أربع آيات أو نحوها، وإنى أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها. فقال ﷺ عند ذلك مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن<sup>(١)</sup>.

## لا أعبد ما تعبدون

ورد فى كتب السيرة (ابن كثير وابن هشام) أن رسول الله ﷺ كان يطوف بالكعبة فاعترضه الأسود بن المطلب بن اسد بن عبيد العزى، والتوليد بن المغيرة، وأمىة بن خلف، والعاص بن وائل السهمى وكانوا ذوى اسنان فى قومهم فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت فى الأمر، فإن كان الذى تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا فيه، وإن كان ما تعبد خيرا

١- رواه الترمذى (حديث رقم/ ٢٥٧٠)، وهو حديث منكر.

مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه. هكذا جاء الحديث هادئاً في أمر ظن المشركون أنه قابل للمساومة أما في القرآن الكريم فقد صيغ الحدث بمثابة بيان أو إعلان تحذيري حاسم يقرر افتراق الطريق بين الكفر والإسلام في سورة من ست آيات قصار تبدأ أربع منهن بحرف النفي "لا" ويتقدمهن نداء الإنذار ثم يتبعن بقرار الختام الذي تصبح معه السورة بآياتها أشبه شئاً بالبلاغ الحربي الموجز الشديد الحاسم، الذي لا مجال بعده لتردد أو جدال، وذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ (سورة الكافرون).

وقال ابن إسحاق: أتى رهط من يهود إلى رسول الله ﷺ - فقالوا: يا محمد، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى امتقع لونه ثم ساورهم غضباً ثريه قال: فجاءه جبريل عليه السلام - فسكنه وجاءه بجواب ما سأله عنه: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ۝٣ وَمَا يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ (سورة الأَخْلَاص).

قال: فلما تلاها عليهم قالوا: فصف لنا الله كيف ذراعاه؟ كيف عضده فغضب الرسول ﷺ أشد من غضبه الأول وساورهم فأتاه جبريل عليه السلام بجواب ما سأله عنه بقول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الزمر آية ٦٧).